المعايير الموحدة لوصف أوعية المعلومات

د. بن دريدي عبد الغني

Bendridi.abdelghani@gmail.com

الفهرسة: مفهومها وتاريخها، أنواعها وأهميتها

1- مفهوم الفهرسة:

تعرف الفهرسة بأنها عملية الإعداد الفني لأوعية ومصادر المعلومات، وتشمل وظائفها الأساسية حصر المقتنيات، تسهيل الاسترجاع، والضبط الببليوغرافي.

الفهرسة هي عملية الوصف الفني لمواد المعلومات ، بهدف أن تكون تلك المواد في متناول المستفيد بأيسر الطرق وفي أقل وقت ممكن.

وتعتبر هذه العملية من أهم العمليات ومن أكثرها تعقدا في نفس الوقت ، إذ يتمثل إنتاجها في وسائل أو أدوات السيطرة على دنيا المعرفة المسجلة وتقديمها موصوفة ومنظمة للباحثين.

2- أنواعها:

والفهرسة نوعان :

الفهرسة الوصفية : وهي التي تختص بوصف الكيان المادي أو الملامح المادية لمواد المعلومات بواسطة مجموعة من البيانات مثل اسم المؤلف وعنوان مادة المعلومات وطبعتها ومكان نشرها واسم الناشر وتاريخ النشر وتعداد المادة وغير ذلك من الصفات التي تجعل من السهل التعرف على مادة المعلومات وتحديد ذاتيتها وتمييزها عن غيرها من المواد ، أو تمييز طبعة معينة منها عن غيرها من الطبعات.

والفهرسة الموضوعية : وهي التي تختص بوصف المحتوى الموضوعي لمواد المعلومات بواسطة رؤوس الموضوعات ، أو بواسطة رموز التصنيف ، بحيث يمكن تجميع المواد عن نفس الموضوع في مكان واحد .

3- نبذة تاريخية:

العصور القديمة

منذ العصور القديمة، ظهرت الفهارس وهي قوائم وصفية ومنظمة تحصر مجموعات المكتبات، في الأصل. كانت بمثابة **جرد**، وعكس ترتيبها البدائي للغاية حسب الموضوعات الرئيسية (محتويات الرفوف). وهكذا في حفريات نينوى، عثر على مكتبة آشور بانيبال (**القرن السابع قبل الميلاد**) وفهرس على ألواح يعطي عنوان العمل ووصفا له (عدد الألواح والأسطر) وموقعها. كما عثر على فهرس للكتب المقدسة، محفور على جدار، في صعيد مصر (القرن الثالث قبل الميلاد) ويقال إن سلف المفهرسين هو كاليماخوس (القرن الثالث قبل الميلاد) وهو مؤلف اللوحات، وهي قائمة لمكتبة الإسكندرية في **مائة وعشرين كتابا**. لقد وصلت إلينا أجزاء قليلة جدا لكن هذا الفهرس، هو عبارة عن بيبليوغرافيا حقيقية، مرتبة حسب الموضوع ثم حسب المؤلف، يستشهد به المؤلفون القدامى بكثرة ويشكل أحد المصادر لتاريخ الأدب اليوناني

من العصور الوسطى إلى القرن السابع عشر

- في العصور الوسطى، كانت هذه المخطوطات تتبنى تصنيفات منهجية متنوعة للغاية مثل الكتاب المقدس، وآباء الكنيسة، والتفسيرات، وحياة القديسين...
- لاحقًا، منذ أوائل العصور الوسطى، استُخدمت عشرة أقسام رئيسية: الثلاثية (القواعد، والبلاغة، والمنطق)، والرباعية (الحساب، والهندسة، والموسيقى، وعلم الفلك)، واللاهوت، والطب، والقانون.
- أدى اختراع الطباعة إلى ظهور **الفهارس المطبوعة**، مع اختلاف طفيف في التصميم عن الفهارس المكتوبة بخط اليد على الرغم من زيادة عدد الكتب والمكتبات.
- ويؤكد **غابرييل نوديه**، في نصيحته لإنشاء مكتبة (1627)، تفوق التصنيف المنهجي للفهارس (الذي يتبع الكليات) على الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين.

القرن السابع عشر

- لم يظهر **أول فهرس على شكل قاموس** إلا في نهاية القرن السابع عشر، مع فهرس مكتبة بودليان (أكسفورد): وهو قائمة مرتبة أبجديًا تتيح العثور على كتاب من نقاط وصول مختلفة: اسم المؤلف، أو العنوان للأعمال المجهولة المؤلف، أو العنوان الموحد لعمل معروف بأسماء مختلفة، أو الموضوع أو الشكل للمؤلفات التي يصعب تحديدها لغياب المؤلف والعنوان المعبر.
- في الطبعة الأخيرة (1674) من فهرس البودليان، تعرض المقدمة **قواعد الفهرسة التي لا تزال تُطبق حتى يومنا هذا.**

الثورة الفرنسية:

- جلبت الثورة الفرنسية معها أحلامًا كبيرة بخصوص الفهارس ومستجدات. أدت مصادرة ممتلكات رجال الدين إلى تدفق كبير للكتب، حوالي 12 مليون مجلد، بالإضافة إلى الخرائط والمطبوعات والعملات، التي كان يجب فهرستها وخاصة جردها، لأنها أصبحت ملكًا للدولة. تُعد **"التعليمات المتعلقة بإجراء فهرسة لكل مكتبة من المكتبات التي كان يتعين على المديريات أو يجب عليها وشيكًا إغلاقها بالشمع الأحمر** "الصادرة في 15 مايو 1791 أول قانون وأول معيار وطني للفهرسة. نُصحت فيه بالترتيب حسب المؤلفين، وطُلب أن يقوم بفهرسة ببليوغرافيون (علماء في علم الكتب).
- أوصت التعليمات باستخدام **ظهر أوراق اللعب** (التي كانت بيضاء في ذلك الوقت) كبطاقات فهرسة؛ وذلك لإتاحة إمكانية إنشاء **فهرس جماعي موحد** لثروات المكتبات الفرنسية. يكفي إرسال البطاقات (مع الحرص على الاحتفاظ بنسخة مزدوجة منها) إلى باريس، إلى **مكتب الببليوغرافيا** الذي كان من المفترض أن ينسق إصدار هذا "البيبليوغرافيا العامة والمنطقية لفرنسا". هذا العمل **لم يُكتمل قط**.

محاولات التوحيد :1850-1930

- شهد **القرن التاسع عشر** تكريس الفهرس **كأداة للبحث الببليوغرافي**، ونهاية فهرس الجرد، وبذل جهود متعددة لتجميع فهارس جماعية.
- صدرت قواعد لإعداد هذه الفهارس، وفي نهاية القرن، أصبحت ضرورة **توحيد هذه القواعد على المستويين الوطني والدولي** محسوسة.
- على الصعيد الدولي، يجب التذكير بأعمال **فيليب أوتليه وهنري لافونتين** ومعهدهما الدولي للببليوغرافيا الذي أنشئ في بروكسل عام 1895. كان هذان الببليوغرافيان المرموقان، في مواجهة توسع المجتمع الفكري وتزايد المنشورات، يرغبان في إنشاء **ملف مركزي لجميع المنشورات المطبوعة في جميع البلدان منذ القرن الخامس عشر** .بعد جمع 17 مليون بطاقة، واجها التباين الشديد في هذه البطاقات وبذلا جهودًا كبيرة لجمع لجان دولية حول مشاكل توحيد معايير الفهرسة. وهكذا، دعت المؤتمرات الدولية لأمناء المكتبات بانتظام إلى وضع قواعد، في عام 1900 ثم في عام 1910.

النصف الثاني من القرن العشرين: المواءمة الدولية لقواعد الفهرسة، ISBD

- في عام 1954، أنشأ الإفلا (IFLA) فريق عمل لدراسة تنسيق قواعد الفهرسة على المستوى الدولي (فريق بتشجيع من اليونسكو). توجت أعمال هذا الفريق في عام 1961 بـ **"مؤتمر باريس حول مبادئ الفهرسة"**؛ الذي أعاد تعريف وظائف الفهرسة.
- يجب أن يكون الفهرس **أداة فعالة** تسمح بالتأكيد عما إذا كانت المكتبة تمتلك كتابًا محددًا ومُعرفًا بواسطة:
- **مؤلفه وعنوانه؛**
- **عنوانه فقط،** إذا لم يُذكر المؤلف في الكتاب؛
- **بديل للعنوان،** إذا لم يكن المؤلف والعنوان مناسبين أو كانا غير كافيين للتحديد.
- كما يسمح بتحديد **الأعمال** التي يمتلكها مؤلف معين و**الطبعات** الموجودة لعمل معين في المكتبة.
- في عام 1971ظهر **التوصيف الببليوغرافي الدولي الموحد (للمونوجرافات) ISBD (M) International Standard Bibliographie Description (Monographs)**

السبعينيات: حوسبة الفهرسة، التنسيقات القابلة للقراءة آليًا

- تمنح فهارس الوصول المفتوح **(OPAC – Open Public Access Catalog)** القراء وصولاً مباشرًا إلى الفهارس المحوسبة عبر برامج تسمح باستعلام مبسط عن الملفات. أما بالنسبة لعمل المفهرس، فيمكن تخفيفه بشكل كبير باستخدام **مصادر ببليوغرافية** تستخرج منها المكتبات التسجيلات التي تصف مقتنياتها.

تطور قواعد الفهرسة:

1.1–قواعد بانتزي Anthony Panizzi :

تعتبر قواعد بانيتزي الإيطالي كأول محاولة لوضع قواعد مقننة للفهرسة، وكانت تحتوي 19 قاعدة في البداية. " وقد ظهرت هذه القواعد في طبعتها الأولي في عام 1841 حيث طبعت كمقدمة لفهرس المتحف البريطاني"[9]. ولقد طبعت هذه الطبعة في سنة 1900 ثم تم مراجعتها سنة 1920بحيث تضمنت 41 قاعدة .واعيد طبعها عدة مرات (1948-1951) تحت عنوان : Rules for compiting the catalogues of printed books, maps and music in the British Museum. وبشكل عام كانت هذه القواعد تغطي مداخل المؤلفين و العناوين والوصف وقد أعدت في الأساس للإستخدام في مكتبة واحدة كبيرة.

2.1–قواعد جويت Jewett Charles Coffin (1816–1868):

لقد تتابعت تطورات قواعد الفهرسة بما قدمه الامريكي جويت تشارلس في عام 1852 م وهو أمين مكتبة مؤسسة سميثونيان Smithsonian's[10]، بحيث صدرت هذه القواعد تحت عنوان: On the construction of catalogues of libraries, and their publication by means of separate stereotyped titles with rules and examples. . وتتمثل هذه القواعد في إرشادات للمداخل الموضوعية وكانت بداية لنضج[11] الفهرسة في الولايات المتحدة الامريكية.

3.1–قواعد تشارل أمي كتر Charles Ammi Cutter (1837–1903) :

وضع اول قواعد للفهرس القاموسي صدر 1876م وهو بعنوان : Cutter's Rules for a printed dictionnary catalogue[12] ويغطي مداخل المؤلفين والعناوين والموضوعات وهو يحمل 369 قاعدة علي شكل ارشادات.

4.1–قواعد البروسية Prussian Instructions:

هي عبارة عن تعليمات نشرها المكتبي الالماني Karl Dziatzko علي مستوي المكتبات الالمانية في عام 1886م، الا انها أثرت علي العمل المكتبي حتي خارج حدود ألمانيا، وترجمت الي الإيطالية في عام 1887م. تم نشر التعليمات البروسية في عام 1899 م بعنوان[13]: Instruktionen fue die alphabetischen kataloge der preuszischen bibliotheken . لقد كان لهذا التقنين أهمية بالغة للمكتبات الالمانية في ذلك الوقت، لكن تمت مراجعة مختلف النقاط التي جاءت فيها بعد ذلك.

5.1–قواعد الأنجلو –أمريكي Anglo American Code (1883) :

أصدرت جمعية المكتبات البريطانية قواعد الفهرسة 1882م بعنوان Cataloguing rules ، كما أصدرت جمعية المكتبات الأمريكية في سنة 1883 قواعد للفهرسة تحت عنوان: Condensed rules for on author and title catalog . وفي سنة 1908 تعاونت الجمعيتان لإصدار تقنين مشترك بعنوان[14]: Cataloging rules : author and title entries . كانت أول القواعد المشتركة الأمريكية و البريطانية بالرغم من تواجد خلاف حول بعض التفاصيل. في سنة 1949 أصدرت مكتبة الكونجرس قواعدها الخاصة ببيانات الوصف بعنوان: Rules for descriptive cataloging in library of congress واشتهرت بإسم الكتاب الأخضر. تم الإتفاق بين الهيئتين، أي جمعية المكتبات الأمريكية ومكتبة الكونجرس علي أن يكمل عمل كل منها.

6.1–قواعد مكتبة الفاتيكان Vatican Code 1931:

نشرت هذة القواعد عام 1931م وذلك للمساعدة في اعداد فهرس قاموسي جديد لمكتبة الفاتيكان، وكانت تحت عنوان: Norme per il catalogo degli stampati . وصدرت الطبعة الثانية سنة 1939 م وترجمت الي اللغة الإنجليزية في سنة 1948م. وبالنسبة لهذه القواعد تشبه تلك التي جاءت بها جمعية المكتبات الامريكية في عدة نواحي، بحيث تتناول مداخل المؤلفين والوصف والمداخل الموضوعية وصف البطاقات.

7.1– تقنين الفهرس المصنف Classified catalogue code 1934 :

هذا التقنين من إعداد عالم المكتبات الهندي رانجانتان Shiyali Ramamrita Ranganathan وصدرت الطبعة الأولى عام 1934م، بعد ذلك تلتها طبعات أخري حتي صدرت الطبعة الخامسة سنة 1964. "وهو مقسم الي عشرين جزءا، والأجزاء من 1–9 تمثل المدخل الي الموضوع. والأجزاء العشرة التالية تكون قواعد الفهرسة، والجزء الأخير عبارة عن قاموس مصطلحات[15]". وبالنسبة لخصوصية هذا التقنين يتمثل في ما جاء به رانجنتان في قواعد الفهرس المصنف لأنها تراعي نقطتين أساسيتين هي:

- اللغة التي تتبعها المكتبة
- اللغات الأخرى حسب ترتيب أفضليتها للمكتبة مع مراعاة حروف الكتابة.